

وكان كثير من الناس يظن أن ميزان الاعتدال الفقهي، وقف على طائفة دون طائفة، وأن جو التحقيق العلمي لا يصفوا إلا في أفق معين، فلما رأوا هذا البحث وما يمتاز به من عمق وأصالة، حمدوا الله تعالى، وتأكدوا بأنفسهم من صدق ما كان يقوله علماء التقريب من أن كل مذهب من المذاهب الفقهية الإسلامية الصحيحة فيه تراث خالد لا يصح إهماله، ولا ينبغي الانصراف عنه، لمجرد أنه من مذهب مخالف.

و قد اتصل بنا بعض علماء كلية الشريعة بجامعة الأزهر، مثنين على هذا الفصل الذي نشرناه، راغبين في أن نتابع نشر بعض الفصول الأخرى، ليزداد الناس معرفة بفقہ السادة الإمامية من كتبهم، وليعلموا أن دعوة التقريب ليست دعوة تعتمد على جهود أهل التفكير الحديث فحسب، واینما تعتمد على أسس ثابتة في تاريخنا العلمي والفقهي منذ قرون طويلة.

كما اقترحوا علينا اقتراحاً خلاصته أن نجمع ما كتب من الفقه الإسلامي في موضوع ما، من مختلف المذاهب الإسلامية، ليرى فيه القاريء صور التفكير الفقهي الإسلامي مقارناً بعضها ببعض، فيكون لذلك أثره البعيد في خدمة الفقه، وفي تحبيب الناس فيه، ونحن نشكر السادة الاجلاء، ونذكر لهم أننا بدأنا فعلاً في مشروعنا الأول الذي نعتبره أصلاً وأساساً، لجمع كلمة المسلمين، وهو مشروع جمع الأحاديث المتفق عليها في لفظها أو معناها بين الفريقين، وهي أحاديث كثيرة في مختلف أبواب الفقه والعقائد والأخلاق، ومن شأنها أن تثبت للناس بصورة عملية مدى الاتفاق بين المسلمين في الأصول، وفي الأعم الأغلب من الفروع، وأنه لا يبقى بعد ذلك إلا القليل مما لا يضر الاختلاف فيه، مما هو ضرورة عقلية ما دام هناك تفكير تختلف سماته، وتتعدد زواياه.